سورة المعارج

مكية وآياتها أربع وأربعون آية

بين يدي السورة

* سورة المعارج من السور المكية ، التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية ، وقد تناولت الحديث عن القيامة وأهوالها ، والآخرة وما فيها من سعادة وشقاوة ، وراحة ونصب ، وعن أحوال المؤمنين والمجرمين ، في دار الجزاء والخلود ، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو الحديث عن كفار مكة وإنكارهم للبعث والنشور ، واستهزاؤهم بدعوة الرسول (ص) .

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن طغيان أهل مكة ، وعن تمردهم على طاعة الرسول (ص) ، واستهزائهم بالإنذار والعذاب الذي خوفوا به ، وذكرت مثلا لطغيانهم بما طلبه بعض صناديدهم وهو " النضر بن الحارث " حين دعا أن ينزل الله عليه وعلى قومه العذاب العاجل ، ليستمتعوا به في الدنيا قبل الآخرة ، وذلك مكابرة في الجحود والعناد [سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج . .] الآيات

* ثم تناولت الحديث عن المجرمين في ذلك اليوم الفظيع الذي تتفطر فيه السموات ، وتتطاير فيه الجبال ، فتصير كالصوف الملون ألوانا غريبة [يوم تكون السماء كالمهل " وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تئويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه] .

* ثم استطردت السورة إلى ذكر طبيعة الإنسان ، فإنه يجزع عند الشدة ، ويبطر عند النعمة فيمنع حق الفقير والمسكين [إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا] .

* ثم تحدثت عن المؤمنين ، وما اتصفوا به من جلائل الصفات ، وفضائل الأخلاق ، وبينت ما أعد الله لهم من عظيم الأجر ، في جنات الخلد والنعيم [إلا المصلين الذين هم على

صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم] الايأت .

* ثم تناولت الكفرة المستهزئين بالرسول ، الطامعين في دخول جنات النعيم [فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون] .

* وختمت السورة الكريمة بالقسم الجليل برب العالمين ، على أن البعث والجزاء حق لا ريب فيه ، وعلى أن الله تعالى قادر على أن يخلق خيرا منهم [فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين . .] إلى قوله تعالى [خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون] نهاية السورة الكريمة ، وهو ختم يناسب موضوع السورة ، في عقاب الكفرة المجرمين ، المكذبين بالبعث والنشور .

قال الله تعالى : [سأل سائل بعذاب واقع . .] إلى قوله [ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون] من آية (1) إلى آية (44) نهاية السورة الكريمة .

اللغة :

[المعارج] المصاعد والمدارج التي يرتقى بها الإنسان جمع معرج وهو المصعد ، والعروج الارتفاع إلى السماء ومنه معراج النبى (ص)

[المهل] النحاس المذاب

[العهن] الصوف المنفوش

[فصيلته] الفصيلة : العشيرة الذي فصل عنهم وتولد منهم

[لظى] اسم لجهنم سميت بذلك لأن نيرانها تتلظى أي تلتهب

[الشوى] جمع شواة وهي جلدة الرأس ، قال الأعشى : قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته ؟

[هلوعا] كثير الجزع والضجر ، قال أبو عبيدة : الهلوع هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر ،

وإذا مسه الضر لم يصبر

[عزين] جماعات متفرقين جمع عزة بكسر العين ، وهى الجماعة المتفرقة ، قال الشاعر :

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا ،

[يوفضون] يسرعون يقال : أوفض البعير إذا أسرع السير .

سبب النزول :

عن ابن عباس أن النضر بن الحارث قال حين خوفهم رسول الله (ص) من عذاب الله [اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء] فأنزل الله [سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع] .

التفسير :

[سأل سائل بعذاب واقع] أي دعا داع من كفار مكة لنفسه ولقومه ، بنزول عذاب واقع لا محالة ، قال المفسرون : السائل هو " النضر بن الحارث " من صناديد قريش وطواغيتها ، لما خوفهم رسول الله عذاب الله قال استهزاء [اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم] فأهلكه الله يوم بدر ، ومات شر ميتة ، ونزلت الآية بذمه

[للكافرين] أي دعا بهذا العذاب على الكافرين

[ليس له دافع] أي لا راد له إذا أراد الله وقوعه ، وهو نازل بهم لا محالة ، سواء طلبوه أو لم يطلبوه ، وإذا نزل العذاب ، فلن يرفع أو يدفع

[من الله ذى المعارج] أي هو صادر من الله العظيم الجليل ، صاحب المصاعد التى تصعد بها الملائكة ، وتنزل بأمره ووحيه ، ثم فصل ذلك بقوله

[تعرج الملائكة والروح إليه] أي تصعد الملائكة الأبرار وجبريل الأمين الذي خصه الله بالوحى إلى الله عز وجل ((إنما أفرد جبريل بالذكر ، وإن كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته ، وهو المسمى بالروح لقوله تعالى : {نزل به الروح الأمين })).

[في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة] أي في يوم طوله خمسون ألف سنة من سني الدنيا ، قال ابن عباس : هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة ، ثم يدخلون النار للاستقرار قال المفسرون : والجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة السجدة [في يوم كان مقداره ألف سنة] أن القيامة مواقف ومواطن ، فيها خمسون موطنا ، كل موطن ألف سنة ، وأن هذه المدة الطويلة تخف على المؤمن ، حتى تكون أخف عليه من صلاة مكتوبة ((أخرج الامام احمد عن أبي سعيد الخدري قال : قيل يا رسول الله ما أطول هذا اليوم ! فقال (ص) : " والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا ")) والصحيح الراجح من الأقوال ، أن آية الألف تتحدث عن " اليوم الإلهى " فاليوم عند الله كألف سنة عندنا ، وآية الخمسين ألفا تتحدث عن " يوم القيامة " فلا تعارض بين الآيتين

[فاصبر صبرا جميلا] آي فاصبر يا محمد على استهزاء قومك وأذاهم ، ولا تضجر ، فإن الله ناصرك عليهم ، وهذا تسلية له عليه الصلاة والسلام ، لأن استعجال العذاب إنما كان على وجه الاستهزاء برسول الله (ص) ، فأمره الله بالصبر ، قال القرطبي : والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ، ولا شكوى لغير الله

[إنهم يرونه بعيدا] أي إن هؤلاء المستهزئين يستبعدون العذاب ويعتقدون أنه غير نازل ، لإنكارهم للبعث والحساب

[ونراه قريبا] أي ونحن نراه قريبا لأن كل ما هو آت قريب . . ثم أخبر تعالى عن هول العذاب وشدته وعن أهوال يوم القيامة ، فقال سبحانه

[يوم تكون السماء كالمهل] أي تكون السماء سائلة غير متماسكة ، كالرصاص المذاب ، قال ابن عباس : كدردى الزيت أي كعكر الزيت

[وتكون الجبال كالعهن] أي وتكون الجبال متناثرة متطايرة ، كالصوف المنفوش إذا طيرته الريح ، قال القرطبي : العهن : الصوف الأحمر أو ذو الألوان ، شبه الجبال به في تلونها ألوانا ، وأول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ، ثم عهنا منفوشا ، ثم هباء منثورا . . هذه حال السماء والأرض في ذلك اليوم المفزع ، أما حال الخلائق فهى كما قال تعالى

[ولا يسأل حميم حميما] أي لا يسأل صديق صديقه ، ولا قريب قريبه عن شأنه ، لشغل كل إنسان بنفسه ، وذلك لشدة ما يحيط بهم ، من الهول والفزع

[يبصرونهم] آي يرونهم ويعرفونهم ، حتى يرى الرجل أباه وأخاه ، وقرابته وعشيرته ، فلا يسأله ولا يكلمه بل يفر منه ، كقوله تعالى [يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه] قال ابن عباس : [يبصرونهم] اي يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ، ثم يفر بعضهم من بعض

[يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه] أي يتمنى الكافر – مرتكب القبائح والجرائم – لو يفدى نفسه من عذاب الله ، بأعز من كان عليه في الدنيا ، من ابن ، وزوجة ، وأخ

[وفصيلته التى تئويه] أي وعشيرته التي كانت تضمه إليها ، ويتكل في نوائبه عليها ، وليس هذا فحسب ، بل يتمنى لو يفتدي بجميع أهل الأرض

[ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه] أي وبجميع من في الأرض من البشر وغيرهم ، ثم ينجو من عذاب الله ، ولكن هيهات أن ينجو المجرم من العذاب ، أو ينقذه ذلك من شدة الكرب ،

وفادح الخطب ، قال الإمام الفخر : و[ثم] لاستبعاد الإنجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده ، وبذلهم فى فداء نفسه ، ثم ينجيه ذلك ، وهيهات أن ينجيه

[كلا أنها لظى] [كلا] أداة زجر وتعنيف أي لينزجر هذا الكافر الأليم ، وليرتدع عن هذه الأماني ، فليس ينجيه من عذاب الله فداء ، بل أمامه جهنم تتلظى نيرانها وتلتهب

[نزاعة للشوى] أي تنزع بشدة حرها جلدة الرأس من الإنسان ، كلما قلعت عادت كما كانت زيادة في التنكيل والعذاب ، وخصها بالذكر لأنها أشد الجسم حساسية وتأثرا بالنار ،

[تدعو من أدبر وتولى] أي تنادي جهنم وتهتف بمن كذب بالرحمن ، وأعرض عن الإيمان ، قال ابن عباس : يدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح ، تقول : إلى يا كافر ، إلى يا منافق ، ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب

[وجمع فأوعى] أي وتدعو من جمع المال وخبأه ، وكنزه في الخزائن والصناديق ، ولم يؤد منه حق الله وحق المساكين ، قال المفسرون : والآية وعيد شديد لمن يبخل بالمال ، ويحرص على جمعه ، فلا ينفقه في سبيل الخير ، ولا يخرج منه حق الله وحق المسكين ، وقد كان الحسن البصري يقول : يا ابن آدم سمعت وعيد الله ثم أوعيت الدنيا – أي جمعتها – من حلال وحرام ! ! ثم أخبر تعالى عن طبيعة الإنسان ، وما جبل عليه من الحرص الشديد على جمع حطام الدنيا ، فقال سبحانه

[إن الإنسان خلق هلوعا] اي إن الإنسان جبل على الضجر ، لا يصبر على بلاء ، ولا يشكر على نعماء ، قال المفسرون : الهلع : شدة الحرص وقلة الصبر ، يقال : جاع فهلع ، والمراد بالإنسان العموم بدليل الاستثناء منه ، والاستثناء معيار العموم ، ثم فسره تعالى بقوله

[إذا مسه الشر جزوعا] أي إذا نزل به مكروه ، من فقر ، أو مرض ، أو خوف ، كان مبالغا في الجزع مكثرا منه ، واستولى عليه اليأس والقنوط

[وإذا مسه الخير منوعا] أي وإذا أصابه خير من غنى ، وصحة ، وسعة رزق ، كان مبالغا في

المنع والإمساك ، فهو إذا أصابه الفقر لم يصبر ، وإذا أغناه الله لم ينفق ، قال ابن كيسان : خلق الله الإنسان يحب ما يسره ، ويهرب مما يكرهه ، ثم تعبده بإنفاق ما يحب ، والصبر على ما يكره

[إلا المصلين] استثناهم من أفراد البشر الموصوفين بالهلع ، لأن صلاتهم تحملهم على قلة الاكتراث بالدنيا ، فلا يجزعون من شرها ومصائبها ، ولا يبخلون بخيرها

[الذين هم على صلاتهم دائمون] اي مواظبون على أداء الصلاة ، لا يشغلهم عنها شاغل ، لأن نفوسهم صفت من أكدار الحياة ، بتعرضهم لنفحات الله

[والذين فى أموالهم حق معلوم] أي في أموالهم نصيب معين ، فرضه الله عليهم وهو الزكاة

[للسائل والمحروم] أي للفقير الذي يسأل ويتكفف الناس ، والمحروم الذي يتعفف عن السؤال ، فيظن أنه غنى فيحرم كقوله تعالى [يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف]

[والذين يصدقون بيوم الدين] أي يؤمنون بيوم الحساب والجزاء ، يصدقون بمجيئه تصديقا جازما ، لا يشوبه شك ولا ارتياب ، فيستعدون له بالأعمال الصالحة

[والذين هم من عذاب ربهم مشفقون] أي خائفون على أنفسهم من عذاب الله ، يرجون الثواب ويخافون العقاب

[إن عذاب ربهم غير مأمون] أي لأن عذاب الله لا ينبغى أن يأمنه إنسان ، إلا من أمنه الرحمن ، والأمور بخواتيمها . . إن هؤلاء المصدقين المشفقين ، قلما تغويهم الدنيا ، أو يبطرهم نعيمها ، أو يجزعون على ما فاتهم من حطامها ، فسواء عليهم أخسروا حظوظ الدنيا أم غنموا ، إذ إن لديهم من الفكر فى جلال ربهم ، وذكر معادهم ، ما يشغلهم عن الجزع إذا مسهم الشر ، ويربأ بهم عن المنع إذا مسهم الخير! ! ثم ذكر تعالى الفريق الخامس من الموفقين

للخيرات وفعل الطاعات ، فقال سبحانه :

[والذين هم لفروجهم حافظون] أي هم أعفاء لا يرتكبون المحارم ، ولا يتلوثون بالمآثم ، قد صانوا أنفسهم عن الزنى والفواحش

[إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم] أي يقتصرون على ما أحل الله لهم من الزوجات المنكوحات ، والرقيقات المملوكات

[فإنهم غير ملومين] أي فإنهم غير مؤاخذين ، لأن وضع الشهوة فيما أباح الله من الزوجات والمملوكات ، حلال يؤجر عليه الإنسان ، لما فيه من تكثير النسل والذرية

[فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون] أي فمن طلب لقضاء شهوته غير الزوجات والمملوكات ، فقد تعدى حدود الله ، وعرض نفسه لعذاب الله ، قال الطبري : من التمس لفرجه منكحا سوى زوجته أو ملك يمينه ، ففاعلوا ذلك هم العادون ، الذين تعدوا حدود ما أحد الله لهم ، إلى ما حرمه عليهم ، فهم الملومون ((ومن هذه الآية استدل جمهور الفقهاء على حرمة (زواج المتعة) لأن المنكوحة لمتعة ليست بزوجة ، ولا بملك يمين ، فيكون الزواج بها محرما)).

[والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون] أي يؤدون الأمانات ، ويحفظون العهود ، فإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا عاهدوا لم يغدروا

[والذين هم بشهاداتهم قائمون] أي يشهدون بالحق على القريب والبعيد ، ولا يكتمون الشهادة ولا يغيرونها ، بل يؤدونها على وجهها الكامل ، بحيث تصان بها حقوق الناس ومصالحهم ، وخصها بالذكر مع اندراجها في الأمانات ، تنبيها على فضلها ، لأن في إقامتها إحياء للحقوق ، وفي تركها تضييعا للحقوق

[والذين هم على صلاتهم يحافظون] هذا هو الوصف الثامن من أوصاف المؤمنين ، الذين وفقهم الله إلى تطهير نفوسهم ، من خلق الهلع المذموم ، أي يراعون شرائط الصلاة ويلتزمون

آدابها ، ولا سيما الخشوع والتدبر ، ومراقبة الله فيها ، وإلا كانت حركات صورية ، لا يجنى العبد ثمرتها ، فإن فائدة الصلاة أن تكف عن المحارم كما قال سبحانه : [إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر] ولما كانت الصلاة عمود الإسلام ، بولغ في التوكيد فيها ، فذكرت في أولى الخصال الحميدة وفي آخرها ، ليعلم مرتبتها في الأركان ، التي بنى عليها الإسلام ، قال القرطبي : ذكر تعالى من أوصافهم في البدء [الذين هم على صلاتهم دائمون] ثم قال في الختم [والذين هم على صلاتهم يحافظون] والدوام غير المحافظة ، فدوامهم عليها أن يحافظوا على أدائها ، لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ، ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ، ويقيموا أركانها ، ويكملوها بسننها وآدابها ، ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم ، فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات ، والمحافظة يرجع إلى أحوالها ((قال ابن كثير : افتتح تعالى الكلام بذكر الصلاة واختتمه بذكرها ، فدل على الاعتناء بها والتنويه بشرفها بدءا ونهاية)) وبعد أن ذكر تعالى أوصاف المؤمنين المتقين ، ذكر مآلهم وعاقبتهم ، فقال سبحانه

[أولئك فى جنات مكرمون] أي أولئك المتصفون بتلك الأوصاف الجليلة ، والمناقب الرفيعة ، مستقرون في جنات النعيم ، التي أكرمهم الله فيها بأنواع الكرامات ، مع الإنعام والتكريم بأنواع الملاذ والمشتهيات ، لاتصافهم بمكارم الأخلاق

[فما للذين كفروا قبلك مهطعين] ؟ أي ما لهؤلاء الكفرة المجرمين ، مسرعين نحوك يا محمد ، مادين أعناقهم إليك ، مقبلين بأبصارهم عليك ؟ قال المفسرون : كان المشركون يجتمعون حول النبى (ص) ، حلقا حلقا ، يسمعون كلامه ويستهزئون به وبأصحابه ، ويقولون : إن دخل هؤلاء الجنة "كما يقول محمد – فلندخلنها قبلهم ، فنزلت الآية

[عن اليمين وعن الشمال عزين] أي جالسين عن يمينك وعن شمالك فرقا فرقا ، وجماعات جماعات ، يتحدثون ويتعجبون ؟ قال أبو عبيدة : عزين أي جماعات جماعات فى تفرقة ، ومنه حديث (ما لي أراكم عزين ؟ ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ قلنا يا رسول الله : وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : يتمون الصفوف الاولي ، ويتراصون في الصف)

[أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم] استفهام انكاري مع التقريع والتوبيخ أي أيطمع كل واحد من هؤلاء الكفار ، أن يدخله الله جنات النعيم ، وقد كذب خاتم المرسلين

[كلا] ردع وزجر أي ليس الأمر كما يطمعون ، فإنهم لا يدخلونها أبدا ، ثم قال تعالى :

[إنا خلقناهم مما يعلمون] أي خلقناهم من الأشياء المستقذرة ، من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، فمن أين يتشرفون بدخول جنات النعيم قبل المؤمنين ، وليس لهم فضل يستوجبون به دخول الجنة ؟ وإنما يستوجب دخول الجنة من أطاع الله ، قال القرطبي : كانوا يستهزئون بفقراء المسلمين ويتكبرون عليهم ، فقال تعالى [إنا خلقناهم مما يعلمون] أي من القذر فلا يليق بهم هذا التكبر

[فلا أقسم برب المشارق والمغارب] أي فأقسم برب مشارق الشمس والقمر والكواكب ومغاربها

[إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم] أي قادرون على إهلاكهم ، واستبدالهم بقوم أفضل منهم وأطوع لله

[وما نحن بمسبوقين] أى ولسنا بعاجزين عن ذلك

[فذرهم يخوضوا ويلعبوا] أي اتركهم يا محمد يخوضوا في باطلهم ، ويلعبوا في دنياهم ، واشتغل أنت بما امرت به ، وهو أمر على جهة الوعيد والتهديد للمشركين

[حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون] أي حتى يلاقوا ذلك اليوم العصيب الرهيب ، الذي لا ينفعهم فيه توبة ولا ندم

[يوم يخرجون من الأجداث سراعا] أي يوم يخرجون من القبور إلى أرض المحشر مسرعين [كأنهم إلى نصب يوفضون] أي كأنهم يسعون ويستبقون إلى أصنامهم التي نصبوها ليعبدوها ، شبه حالة إسراعهم إلى موقف الحساب ، بحالة إسراعهم وتسابقهم في الدنيا ، إلى آلهتهم ليعبدوها ، وفي هذا التشبيه تهكم بهم ، وتعريض بسخافة عقولهم ، إذ عبدوا ما لا يستحق العبادة ، وتركوا عبادة الواحد الأحد

[خاشعة أبصارهم] أي خاضعة منكسرة أبصارهم إلى الأرض ، لا يرفعونها خجلا من الله [ترهقهم ذلة] أي يغشاهم الذل والهوان من كل مكان ، وعلى وجوههم آثار الذلة والانكسار

[ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون] أي هذا هو اليوم الذي وعدوا به في الدنيا وكانوا يهزءون ويكذبون ، فاليوم يرون عقابهم وجزاءهم ! !

البلاغة :

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي :

1 – الطباق بين [بعيدا . . وقريبا] وبين [اليمين . . والشمال] وبين [المشارق والمغارب] .

2 – جناس الاشتقاق [سأل سائل] وكذلك [تعرج – المعارج] .

3 – ذكر الخاص بعد العام تنبيها لفضله وتشريفا له [تعرج الملائكة والروح] الروح هو جبريل عليه السلام ، ذكر أولا ضمن الملائكة ، ثم ذكر مرة أخرى تعظيما له وتشريفا .

4 – التشبيه المرسل المجمل [يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن] لحذف وجه الشبه فيه .

5 – ذكر العام بعد الخاص [لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تئويه ومن في الأرض جميعا] جاء بالعموم بعد الخصوص لبيان هول الموقف .

6 – المقابلة اللطيفة [إذا مسه الشر جزوعا] قابله بقوله [وإذا مسه الخير منوعا] .

7 – الاستفهام الإنكاري للتقريع والتوبيخ [أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم] ؟

8 – الكناية الفائقة الرائقة [كلا إنا خلقناهم مما يعلمون] كناية عن المنى القذر ، مع النزاهة التامة في التعبير ، وحسن الإيقاظ والتذكير ، بألطف عبارة وأبلغ إشارة .

9 – التشبيه المرسل المجمل [كأنهم إلى نصب يوفضون] وفي تشبيههم بذلك تهكم بهم ، وتعريض بسخافة عقولهم ، وتسجيل عليهم بالجهل المشين بالإسراع في عبادة غير من يستحق العبادة .

10 – السجع المرصع كأنه الدر والياقوت مثل [إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى] إلخ .

تنبيه :

نبه تعالى بقوله [إن الإنسان خلق هلوعا] الآيات إلى طبائع البشر ، فبين أن الإنسان يتسرع إلى مشتهاه ، اتباعا لهواه ، وإنه مفرط في الهلع والجزع ، فإن مسه خير شحت به نفسه ، وإن نزل به شر اشتد له قلقه ، ثم استثنى من ذلك الخلق الذميم أصنافا من البشر ، وهم الذين جمعوا مع الايمان صالح الأعمال [إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون] فهؤلاء فازوا بالرضوان ، ودخول الجنان ، اللهم اجعلنا منهم با رحيم ويا رحمن ! !